

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

تصور مقترح لأخلاقيات الصحافة الاستقصائية في ضوء واقع ممارسة الصحفي
الاستقصائي الفلسطيني

**A proposal for the ethics of investigative journalism in relation to the
practice of the Palestinian investigative journalist**

حسن محمد أبو حشيش Hassan Mohammed Abu Hashish

الجامعة الإسلامية Islamic University, Gaza

غزة / فلسطين / 2019م

تاريخ القبول : 2020-01-27

تاريخ الاستلام : 2019-10-18

ملخص البحث

هدف البحث إلى وضع تصور مقترح لأخلاقيات الصحافة الاستقصائية في أراضي السلطة الفلسطينية في ضوء واقع ممارسة الصحفي الاستقصائي الفلسطيني، وهو في إطار البحوث الاستكشافية، واعتمد على أداتي الملاحظة والمقابلة، وارتكز على نظريتي المسؤولية الاجتماعية وحارس البوابة، وجاء التصور في النقاط التالية: الغاية لا تبرر الوسيلة، النجاح لا يمر بانتهاك الأخلاق، الحرية مقيدة بالمسؤولية الاجتماعية، صدق المعلومات ومهنية المعالجات، امتلاك الوعي القانوني، استحضار خصوصية المجتمع الفلسطيني، مراعاة أهداف المؤسسات الإعلامية الأجنبية، الابتعاد عن سيطرة الانتماء الحزبي، والحذر من التوظيف الأمني المقصود.

مفاهيم أساسية: التصور، الصحافة الاستقصائية، أخلاق الممارسة الاستقصائية، الصحفي الفلسطيني الاستقصائي.

Abstract

The study aimed at proposing a paradigm for ethics of the investigative journalism in the Palestinian territories based on the actual practice of the Palestinian investigative journalists. In the framework of the exploratory research, the researcher adopted interview and observation as tools of methodology. The author relied on two theatrical bases: Social Responsibility, and Gatekeeping. The paradigm included the following: the end does not justify the means, success is not achieved by ethics' violation, freedom is restricted by social responsibility, and confidential information and professional processing are necessary. In addition, the paradigm recommends obtaining a legal understanding, taking into account the privacy of the Palestinian society, and the objectives of the foreign media institutions. Moreover, Stay away from the Party affiliation dominance as well as paying attention to the intentional security exploitation.

Basic concepts: perception, investigative journalism, ethics of investigative practice, Palestinian investigative journalist

مجلد الحياة. مما خلق أجواء قانونية وميدانية معرقله للصحافة الفلسطينية. كما أن العمل الصحفي الاستقصائي يُعتبر من أعقد وأهم المجالات التي توعي الجمهور وتُشكل الرأي العام رفضاً وقبولاً للظواهر والمواقف والآراء مما يتطلب قياسها لميزان من ذهب لدقتها وخطورتها، فهي تحتاج لأدلة وبراهين ولضوابط قيمة وأخلاقية لممارستها. فلا يُمكن أن تُمارس الصحافة الاستقصائية بدون ضوابط تجعلها مؤثرة وفعالة وناجحة... ونظراً لأهميتها، ولضرورة سياقها الأخلاقي... رأيا الباحث

مقدمة:

تملك الفكر الاستقصائي الصحفي عقول الصحفيين وحاز اهتمام المراقبين والمؤسسات التي تدعو إلى حرية العمل الإعلامي. وبات مصطلح الصحافة الاستقصائية يتردد لفظاً وينتشر سلوكاً في أوساط الصحفيين على مستوى العالم. وفلسطين كجزء من العالم شهدت هذا التطور وبدأ الصحفيون الفلسطينيون يمارسون هذا المنهج وسط خصوصية للحالة الفلسطينية كونها مازالت تحت الاحتلال الإسرائيلي والذي ألقى بآثاره السلبية على

المؤثرة في استخدامهم لها، والمعوقات التي تواجههم، وسبل النهوض بها. وتعد هذه الدراسة من البحوث الوصفية، وفي إطارها تم استخدام منهج الدراسات المسحية، وفيه استخدام الباحث أسلوب تحليل المضمون وأسلوب مسح الدراسات الإعلامية ومنهج دراسة العلاقات المتبادلة، كما استخدم الباحث نظرية ترتيب الأولويات "الأجندة"، ونظرية القائم بالاتصال، أما الأدوات المستخدمة في الدراسة فهي استمارة تحليل المضمون، وصحيفة الاستقصاء والمقابلة. ومن أهم نتائجها: صعوبة الحصول على المعلومات جاءت في مقدمة معوقات الصحافة الاستقصائية، ثم الحاجة إلى توفير بيئة حاضنة لإنتاج تحقيقات استقصائية من خلال تبني وسائل الإعلام لسياسات تشجيعية (3)

4- دراسة الشرافي بعنوان "واقع الصحافة الاستقصائية في الصحف الفلسطينية دراسة تحليلية وميدانية مقارنة. 2015 موهدف هذه الدراسة إلى رصد واقع ممارسة الصحافة الاستقصائية في الصحف الفلسطينية والوقوف على الإشكاليات التي تواجه الصحفيين الاستقصائيين في عملهم الاستقصائي، وتنتهي هذه الدراسة الي البحوث الوصفية، حيث تم استخدام منهج الدراسات المسحية وفي إطاره تم استخدام اسلوبي تحليل المضمون ومسح اساليب الممارسة، ومنهج العلاقات المتبادلة، وتم جمع البيانات من خلال ثلاث أدوات هي: استمارة تحليل المضمون، وصحيفة الاستقصاء، والمقابلة. ومن أهم نتائجها: الإشكاليات التي تواجه الصحافة الاستقصائية في فلسطين تمثلت في نقص الكوادر الصحفية وضعف العنصر المادي، وحالة الانقسام السياسي وعدم وجود تشريعات قانونية تؤكد حق الحصول على المعلومات.(4)

5- دراسة الديرمللي بعنوان " اتجاهات القائم بالاتصال نحو مفهومي الحرية والمسئولية الاجتماعية في الصحافة الفلسطينية اليومية، 2015م". هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى التزام القائم بالاتصال في الصحافة الفلسطينية اليومية بمواثيق الشرف الصحفي واتجاهه نحو مفهوم الحرية والمسئولية الاجتماعية. وتعتبر الدراسة وصفية واستخدمت منهج الدراسات المسحية من خلال منهج أساليب الممارسة. ومن أهم نتائجها: أن أبرز الضغوط والمعوقات التي تواجه القائم بالاتصال هي الأوضاع السياسية والحزبية في أراضي السلطة الفلسطينية. (5)

6- دراسة دوحان: "بعنوان العلاقة بين أخلاقيات النشر الصحفي والسياسات التحريرية في الصحف الإلكترونية الفلسطينية 2015 م". هدفت الدراسة إلى رصد وتحليل وتفسير أخلاقيات وضوابط النشر الصحفي وعلاقتها بالسياسات التحريرية في الصحف الإلكترونية الفلسطينية في ضوء المسئولية الاجتماعية. والدراسة وصفية، ومنهجها مسحي وأدواتها استمارة تحليل

أن يقدم من خلال هذا البحث تصورا حول أخلاقيات خاصة للصحفي الاستقصائي الفلسطيني لتساعده على ممارسة استقصائية فاعلة في بيئة اجتماعية وسياسية وقانونية خاصة ومعقدة .

أولا: الدراسات السابقة :

اطلع الباحث على العديد من الدراسات التي تناولت الصحافة الاستقصائية بشكل عام والأخلاق الإعلامية بشكل خاص من أهمها :

1. دراسة فروانة بعنوان "اتجاهات الصحفيين الفلسطينيين نحو اخلاقيات الصحافة الاستقصائية" 2018 م. تهدف الدراسة إلى التعرف على اتجاهات الصحفيين نحو أخلاقيات الصحافة الاستقصائية في فلسطين، وتنتهي هذه الدراسة الى البحوث الوصفية، واستخدم الباحث منهج المسح، وفي إطاره تم توظيف أسلوب مسح أساليب الممارسة، واعتمد الباحث على نظرية المسئولية الاجتماعية، وتم جمع البيانات باستخدام أداتي صحيفة الاستقصاء، . وأداة المقابلة المعمقة. ومن أهم نتائجها موافقة الصحفيين بدرجة كبيرة على قيام الصحفي الاستقصائي بالتكسر من أجل الوصول الى المعلومات ولتحقيق الهدف المنشود (1).
2. دراسة خليفة بعنوان " اتجاهات النخبة الإعلامية نحو التزام المواقع الإخبارية الفلسطينية بأخلاقيات المهنة " 2016 م . وهدفت الدراسة إلى رصد أكثر المواقع الإخبارية الفلسطينية متابعة من قبل النخبة الإعلامية وتقييمهم لمدى الالتزام بمسئولياتها الاجتماعية والقانونية والمهنية وفحص أثر متغيرات الوضع الفلسطيني على التزام المواقع الإخبارية بأخلاقيات المهنة. وتنتهي الدراسة للدراسات الوصفية ومن خلالها استخدمت المنهج المسحي معتمدة على أداة الاستبيان. ومن أهم نتائجها: أن أبرز أسباب تجاوز أخلاقيات المهنة هو الانقسام السياسي ثم السياسة التحريرية والتبعية السياسية وافتقار الصحفي للتدريب اللازم. (2)

3- دراسة سنونو: بعنوان: واقع الصحافة الاستقصائية في المواقع الالكترونية الفلسطينية، 2016 م وسعت الى التعرف على مدى استخدام الصحفيين في المواقع الالكترونية للتحقيقات الاستقصائية، ووجهات نظرهم نحو قضايا مرتبطة بها، والعوامل

عينة الدراسة عن مدى اعتقادهم في قدرتهم على اصلاح النظام من خلال عملهم مما يعد مؤشراً رئيسياً لدرجة الرضا الوظيفي لهؤلاء الصحفيين. تنتمي هذه الدراسة للبحوث الوصفية، واعتمدت على المنهج المسحي للإعلام، وعلى أداة الاستبيان الالكتروني. ومن أهم نتائجها: أن معظم المحررين المراقبين "حراس البوابة" يعتقدون أن عملهم يتمتع بنفوذ كبير في إصلاح السياسة، وأن ذلك له تأثير ذو مغزى على الرضا الوظيفي لديهم، حيث إن الصحفيين الاستقصائيين اليوم يمتلكون فرصة أكبر من أمثالهم في العقود الماضية في الاتصال بصناع القرار

ثانياً: مشكلة البحث والإحساس بها:

من خلال معايشة الباحث للواقع الصحفي في فلسطين انطلقاً من منعدة مواقع مهنية وأكاديمية شغلها لمس توجه العديد من الصحفيين نحو ممارسة الصحافة الاستقصائية، وبعد الإطلاع على بعض نتائج الدراسات السابقة ذات العلاقة، والأخطاء التي وقع بها الصحفيون الاستقصائيون في فلسطين بدا للباحث ضرورة وأهمية وجود وثيقة توضح أخلاقيات وقيم وضوابط ممارسة الصحافة الاستقصائية تُراعي خصوصية الحالة الفلسطينية... وعليه فإن مشكلة البحث تبلورت في وضع تصور مقترح لأخلاقيات الصحافة الاستقصائية في ضوء الواقع الصحفي الفلسطيني.

ثالثاً: تساؤلات البحث وأهدافه:

يهدف البحث إلى الإجابة على التساؤلات التالية:

- 1- ما أهم المبادئ العامة التي يجب أن تستند إليها أخلاقيات الصحافة الاستقصائية؟
- 2- ما أهم الأخطاء التي يقع بها الصحفيون الاستقصائيون الفلسطينيون؟
- 3- ما أهم ملامح التصور المقترح لأخلاقيات الصحافة الاستقصائية في فلسطين؟

رابعاً: أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث من عدة أمور من أهمها:

- 1- أهمية الصحافة الاستقصائية وانتشارها وتزايد الاعتماد عليها.
- 2- ضرورة التحلي بأخلاقيات وضوابط ممارسة الصحافة الاستقصائية.
- 3- خصوصية الحالة الفلسطينية السياسية والقانونية كونها مازالت تحت الاحتلال الإسرائيلي وتعيش في حالة استثنائية غير مستقرة.
- 4- حداثة ممارسة الصحفيين الفلسطينيين للصحافة الاستقصائية وحاجتهم للانضباط المهني.

رابعاً: نوع البحث:

مضمون واستبيان للقائم بالاتصال. ومن أهم نتائجها: لعب الانقسام الفلسطيني دوراً أساسياً في ارتفاع انتهاكات أخلاقيات المهنة في صحف الدراسة. (6)

7- دراسة قطب: بعنوان رؤية القائم بالاتصال للعوامل المؤثرة على الصحافة الاستقصائية في مصر 2010م. هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على رؤية القائم بالاتصال في الصحف المصرية للأسباب والعوامل المهنية والقانونية والمجتمعية التي تؤثر في تطبيق صحافة الاستقصاء في الصحف المصرية، إلى جانب التعرف على الإشكاليات المتعلقة بوسائل جمع المعلومات والمحاذير والقيود القانونية والضوابط الأخلاقية من خلال رؤية القائم بالاتصال. وتنتهي الدراسة للبحوث الوصفية، واعتمدت على منهج المسح الإعلامي، وفي إطاره استخدمت أسلوب مسح أساليب الممارسة الإعلامية، ومن أهم نتائجها: أن هناك متغيرات عديدة أثرت على تطور مفهوم وممارسة الاستقصاء في الصحافة المصرية يدخل في إطارها المناخ الديمقراطي وغياب ثقافة الإغلاء من شأن الحقيقة، ووجود عوامل مهنية ترتبط بالسياسات التحريرية السائدة في المؤسسات الصحفية التي تتحكم فيها، مثل التمويل وغياب التأهيل، وعدم قناعة الصحفيين بجدوى العمل الاستقصائي. ووجود مناخ سائد نحو ممارسة الترغيب والترهيب ضد الصحفيين الاستقصائيين. (7)

8- دراسة لا نوسغا بعنوان: الصحافة الاستقصائية في ماليزيا 2010 م. هدفت الدراسة إلى التعرف على العقبات التي تواجه الصحفيين الاستقصائيين في ماليزيا ورصدت توجهاتهم نحو مستقبل الصحافة الاستقصائية في البلاد. وتنتهي هذه الدراسة للبحوث الوصفية، واعتمدت على منهج المسح الإعلامي والمقارن. ومن أهم نتائجها: اعتراف الصحفيين الماليزيين بصعوبة الصحافة الاستقصائية، نظراً لصعوبة إجرائها كنتيجة مباشرة لتقييد حرية الصحافة في البلاد ووجود عقبات تواجه الصحفيين الاستقصائيين أبرزها ممارسات الأمن الداخلي، وقانون المطبوعات والنشر، والرقابة، والضغوط التنظيمية في الصحف نفسها. (8)

9- دراسة اندرو بعنوان: المواقف والتصورات والخبرات لصحفي التحقيق في عصر الانترنت 2008 م. وهدفت هذه الدراسة إلى بحث حالة الصحافة الاستقصائية في عصر الانترنت من خلال تحليل مواقف وتصورات وتجارب الصحفيين الاستقصائيين في الصحف التي يعملون بها، والكشف عن مدى تغيرها بالمقارنة مع وضع الصحافة الاستقصائية في العقود الماضية، كما اختبرت مدى تأثير نوع الملكية في دعم غرفة الأخبار، ودرجة الرضا الوظيفي والالتزام لدى الصحفيين الاستقصائيين، واستهدفت اختبار فروض نظرية بناء الأجندة من خلال سؤال الصحفيين

وفق معايير عديدة أهمها قيم المجتمع وعاداته وسياسة مؤسسته الإعلامية وأخلاق المهنة (15).

وهدف هذا البحث إلى مساعدة الصحفي الاستقصائي ان يكون في عمله حارس بوابة لأفكار ومضمون عمله الاستقصائي لينسجم مع قيم وعادات وخصوصيات الجمهور الفلسطيني .

سابعاً: حدود البحث:

- 1- الحدود الزمانية: تم إجراء البحث في عام 2019م .
- 2- الحدود المكانية: يقصد الباحث بالصحفي الاستقصائي الفلسطيني هو العامل في أراضي السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وغزة ويخرج بذلك الصحفيين الفلسطينيين خارج هذا الحد المكاني .

ثامناً: مفاهيم البحث الأساسية:

- 1- التصور: هو عبارة عن مقترح يتم تقديمه وفق معايير واضحة يساهم في تطوير وتحسين الأداء في الشأن والتخصص المقصود.
- 2- الصحافة الاستقصائية: هي نمط صحفي متطور يقوم على البحث والاستجلاء والتحقق وكشف الظواهر وسبر غورها ليواكب زيادة نهم وفضول الجمهور المعرفي.
- 3- أخلاق الممارسة الاستقصائية: هي المعايير والقيم التي تجعل ممارسة العمل الصحفي الاستقصائي وفق سياج آمن للمجتمع وتحافظ على الحقوق والواجبات للجميع.
- 4- الصحفي الفلسطيني الاستقصائي: هو الصحفي الفلسطيني الذي يُمارس الصحافة الاستقصائية في أراضي السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاعه غزة.

تاسعاً: محتوى البحث:

يتضمن البحث مقدمة تحتوي على الإجراءات المنهجية ومبحثان: الأول: يتضمن مفهوم الأخلاقيات، والمبادئ والمنطلقات العامة. والثاني: يتضمن التصور المقترح.

يأتي البحث في إطار البحوث الاستكشافية التي تسعى إلى اكتشاف ظاهرة معينة وإلقاء الضوء عليها بهدف تكوين أو تحديد مشكلة معينة بدقة قبل دراستها، وهي تمثل الخطوة الارتبادية الأولى في عملية البحث العلمي. (10)

كذلك يأتي البحث في إطار البحوث الكيفية والتي تُمكن الباحث من الاستكشافات والتوصل إلى أفكار جديدة، وتُمكنه أيضاً من التعرف على السلوك والاتجاهات ضمن إطار اكتشاف الأفكار (11)

خامساً: أدوات البحث:

اعتمد البحث على الأداةين الآتيتين:

1 - الملاحظة بالمعيشة: حيث يُعتبر أسلوب الملاحظة أحد الأساليب الأولية لجمع البيانات عن السلوك الاتصالي، ويُقدم البعد الكيفي في وصف السلوك، وتفسير الظواهر. ولذلك فإنها تُعتبر ضرورة لدعم التفسيرات الخاصة بالأراء والاتجاهات التي لا يكفي في تحديدها معرفة السلوك اللفظي. ويمكن أن تسهم الملاحظة الميدانية في المجالات المتعددة للدراسات الاستطلاعية وجمع البيانات الأولية عن الظاهرة محل الدراسة. (12)

وانسجمت أداة الملاحظة مع كون الباحث صحفياً عمل في العديد من المجالات الإعلامية وأشرف وناقش عدة رسائل ماجستير في الصحافة الاستقصائية، كذلك تدرّس مساقات التحقيق الصحفي والصحافة الاستقصائية. في مرحلتي البكالوريوس والماجستير. كذلك انسجمت مع كون هذا البحث هو بحث استطلاعي واستكشافي.

2- المقابلة غير المقتننة: وعادة ما تكون الأسئلة في المقابلة غير المقتننة قليلة وتعطي الحرية للمبحوث، وغالب استخدامها في الدراسات الاستطلاعية. (13)

حيث قام الباحث بإجراء بعض المقابلات مع خبراء إعلام وصحفيين لتدعيم عناصر التصور المقترح ولتحديد الأخطاء المرتبطة بالصحفيين الفلسطينيين الإستقصائيين.

سادساً: الإطار النظري للبحث :

ارتكز هذا البحث على نظريتين من نظريات الإعلام : الأولى: نظرية المسؤولية الاجتماعية: التي جاءت لتحقيق حرية الإعلام وفي نفس الوقت مصلحة المجتمع، وعملت على مسئولية رجال الإعلام أمام مؤسساتهم وأمام المجتمع، فهي ترسخ مبادئ الحقوق والواجبات(14).

وقدم هذا البحث رؤية للصحفي الاستقصائي الفلسطيني كيف يتحلّى بالمسئولية الاجتماعية في عمله الاستقصائي .

الثانية: نظرية حارس البوابة: والتي تعني ببساطة كيف يكون القائم بالاتصال حارساً على المعلومة ويصبح لديه سلطة القرار فيما سيمر من خلاله إلى الجمهور من حيث المضمون والتوقيت

المبحث الأول: المبادئ والأخطاء

تصنيف:

الأخلاق بشكل عام تعني "منظومة من المبادئ والمعايير التي تستهدف ترشيد سلوك الإعلاميين خلال قيامهم بتغطية الأحداث وتوجيههم لاتخاذ القرارات التي تتناسب مع الوظيفة للمؤسسات الإعلامية ودورها في المجتمع، وضمان الوفاء بحقوق الجمهور في المعرفة وإدارة المناقشة الحرة مع التقليل إلى أقصى حد من الأضرار التي يمكن أن تلحق بالجمهور أو الأفراد أو المصادر وضمان حماية كرامة المهنة ونزاهة الصحفيين." (16)

أما مفهوم الصحافة الاستقصائية، فقد تعدد وتنوعت التعريفات ومن أهمها، وضمن التعريفات العربية، يبرز تعريف المديرية التنفيذية لـ "إعلاميون عرب من أجل صحافة استقصائية-أريج" رنا صباغ، التي تعتبر أن الصحافة الاستقصائية هي "أفضل طريقة للوصول إلى قلب الحقيقة والخروج من دائرة التأثير المبرمج الذي يتم ضمن حلقات صناعة الإعلام وتمرير المعلومات، وأن الصحافة الاستقصائية تكشف التجاوزات والممارسات الخاطئة وتفعّل مبدأ المحاسبة والمساءلة، بما يؤدي مبدئياً إلى تصويب الأوضاع." (17)

ويعرف الصحفي الاستقصائي المخضرم دايفد كابلن الصحافة الاستقصائية: أنها نهج منظّم لحدس، يتطلب الغوص في العمق، والبحث الفعلي الذي يقوم به الصحفي بنفسه، بالإضافة إلى التغطية الصحفية. يتناول طريقة علمية في البحث، معتمدة على وضع فرضية واختبار مدى صحتها، والتأكد من الحقائق المحاطة بهذه الفرضية، ونبش الأسرار المغمورة، ووضع ركائز العدالة الاجتماعية والمساءلة، بالإضافة إلى الاستخدام المفرط للتسجيلات المعلنه وعادةً ما تكون على شكل بيانات (17)

وتعرف المنظمة الأميركية للصحافة الاستقصائية هذا النوع من الإعلام بأنه تغطية إخبارية في العمق تكشف شيئاً ما يريد أحد أن يبقيه سراً أو تُوْشِر لإخفاقات منهجية وسياسات غير صائبة نتيجة لجهد شخصي بذله صحفي أو صحيفة. (18)

ويرى الباحث ان الصحافة الاستقصائية تقوم على فلسفة البحث والتحري والتنقيب واستحضار ما يمكن استحضاره من الآراء المتباينة والأرقام والإحصاءات والأدلة والشواهد، وهي أعقد وأصعب وأهم الممارسة الصحفية لذا تتطلب وقتاً وجهداً وتخطيطاً مضاعفاً، وهي تمثل حالة التطور والاتساع لفن التحقيق الصحفي أوجبه حالة التطور المعرفي والحضاري والتكنولوجي المحيط بالإنسان. ورغم أنها تركز على محاربة الفساد إلا أن مجال الاعتماد عليها في أمور ايجابية تنموية مقبول بل ومطلوب. (19)

وبخصوص مفهوم أخلاقيات الصحافة الاستقصائية فيرى الباحث أنها الضوابط القيمية والقانونية سواء النابعة من الذات ام النابعة من خارج الذات التي تضمن للصحفي الاستقصائي عملاً مبنياً على معادلة: مصداقية المعلومات وموضوعية المعالجات، وليحقق بها رسالة الاستقصاء بلا انحرافات قد تفقد العمل قيمته وتحرفه عن بوصلته، ويفشل فيضيع الوقت والمال والجهد ويلحق الضرر بالصحفي وبمؤسسته وبالمجتمع. (20)

مبادئ عامة :

حين نتكلم عن توصيف مقترح لأخلاقيات الصحافة الاستقصائية في الصحافة الفلسطينية فمن الضروري أن نعتد على مجموعة من المبادئ العامة تمثل مرتكزات تساعد على صياغة الأخلاقيات المقترحة ومن أهمها: (21)

- 1- العمل الإعلامي عامة والاستقصائي خاصة في فلسطين يجب أن يوازن بين مظاهر البطولة والصمود وضرورة ابراز صبر ومقاومة الشعب الفلسطيني وان هذه المقاومة مكفولة بالقانون الدولي، وبين مظاهر الضحية والمعاناة، وابراز الآثار السلبية للاحتلال من قتل وتهجير وهدم للبيوت وأماكن العبادة ... كون أن الشعب الفلسطيني مازال يرسخ تحت الاحتلال الإسرائيلي.
- 2- الحرية الإعلامية ليست مطلقة بلا قيود وبلا ضوابط وبلا حدود، بل يجب أن تكون في إطار الحقوق والواجبات لكل مكونات المجتمع.
- 3- مهنة الصحافة و الإعلام قائمة على المسؤولية والقيم والأخلاق، ولا يمكن ممارستها بعيداً عن رسالتها الوظيفية المرتكزة على التربية والتنشئة الشاملة للأفراد والشعوب والحكومات.
- 4- الاستحضار المستمر لقاعدة" ليس كل ما يُعرف ينشر" وهذه المسألة من شأنها ضبط الاندفاع نحو النشر المطلق، ووقف رغبات الصحفيين المنفلتة والمتهورة. وهذا لا يعني حجب المعلومة أو تقييد الصحفي بل تعني قياس علاقة المعلومة بحقوق الآخرين بلا ذنب ولا جريمة ولا مخالفة لهم.
- 5- الإعلام الفلسطيني والصحفي الفلسطيني يحكمه رسالة الإعلام المهنية وكذلك رسالته الوطنية، فهو ليس حيادياً في علاقة بلده وشعبه مع الاحتلال فهو صاحب قضية عادلة وجزء من المنظومة التي تدافع عن حقه.
- 6- الصحفي الاستقصائي يعمل في إطار سياجين الأول: القانون الذي ينظم الحياة الإعلامية العامة. والثاني: الأخلاق المهنية والقيم الوظيفية وهو ما يمكن أن نسميه الضمير. والوضع الأمثل هو الالتزام في الأمرين، لكن إذا غاب الضمير وبقي القانون فإن الأمر يبقى في إطار الخطر لان القوانين بها ثغرات تتناقض مع الضمير أما إن غاب القانون وبقي الضمير فالأمر أقوى لان واعز الضمير

دائما يكون هو السياج الأكثر أمانا للإنتاج الإعلامي وضمان نجاح رسالة الاستقصاء في تنمية المجتمع .

7- استحضار أن القوانين الدولية والمحلية كفلت للصحفي حق الحصول على المعلومات وحق حرية العمل الصحفي وحق حفظ الحقوق وحق التقاضي امام محاكم متخصصة بجرائم النشر، وان هذا التصور المقترح هو لتجويد وتحسين الأداء وليس للتقييد وليس دفاعا عن أي سلطات حاكمة او جهات متنفذة .

أبرز أخطاء الصحفيين الاستقصائيين الفلسطينيين :

من خلال متابعة ورصد ممارسة الصحفيين الفلسطينيين للصحافة الاستقصائية تبين وقوعهم في العديد من الأخطاء المهنية والقيمية والتي سببت إشكاليات لهم وإعاقة عملهم وأفقدت تحقيقاتهم الاستقصائية دورها ورسالتها ومن أهم هذه الأخطاء: (22)

- 1- عدم التجرد عند البدء في التحقيق الاستقصائي حيث يعملون على نتيجة محددة تتوافق مع ميولهم ومزاجهم.
- 2- الاستعجال بالنشر دون مراعاة لاستكمال التحقيق ودون التأكد من دقة وصحة المعلومات.
- 3- تعميم النتائج والقضية المطروحة دون ان تكون ظاهرة تستحق التعميم وهذا مخالف لحجم المشكلة المثارة في الواقع فيكون هناك فجوة بين التحقيق والواقع .
- 4- إغفال المستجدات والمتغيرات التي تطرأ أثناء إجراء التحقيق مما يفقد قيمة معلومات هامة تخدم البحث وتساهم في قوة ومتانة الإنتاج .
- 5- تجاهل وتغافل الاعتماد على مستشار قانوني، وجهل في البعد القانوني لموضوع التحقيق الاستقصائي مما يوقع الصحفي نفسه ومؤسسته في مخالفات قانونية تفقد قوة الأثر ورد الفعل .
- 6- غياب الفرضية الدقيقة المسبقة مما يؤدي إلى فقدان البوصلة وإلى تيه في العمل والإجراءات والنتائج .
- 7- التوظيف السلبي للانتماء السياسي وتأثر الأداء الاستقصائي بالتعصب الحزبي ، وهذا أفرغ التحقيقات من مضامينها الأخلاقية وأحرفها عن بوصلتها.
- 8- وقوع بعض الصحفيين تحت وطأة التأثير الأمني وإجراء تحقيقات بتوجهات أمنية . مما أدى إلى غياب الموضوعية والمصداقية والنزاهة.
- 9- ارتبان بعض الصحفيين في أدائهم الاستقصائي للريح المادي البحث بعيدا عن أي ضوابط وأي قيم، ووقعوا في شرك المال والعمل لمن يدفع أكثر وهذا انحراف في مفهوم رسالة الصحافة الاستقصائية.

المبحث الثاني: التصور المقترح للأخلاقيات:

بعد التعرف على مفهوم الأخلاق الصحفية عامة ، والصحافة الاستقصائية ومفهوم أخلاقياتها، وبعد أن حددنا مبادئ عامة يمكن الاستناد إليها ، وكذلك الوقوف على أبرز الأخطاء في الممارسة الاستقصائية من قبل الصحفي الفلسطيني فإن هذا المبحث تناول مجموعة من الأخلاقيات التي يرى الباحث من وجهة نظره أنها تصلح لتكون أخلاقا وقيما وضوابط للصحفي الفلسطيني الاستقصائي وتم تدعيمها بأراء بعض الخبراء الإعلاميين الأكاديميين والمهنيين. (23)

أولا: الغاية لا تبرر الوسيلة:

كثير من الصحفيين يحملون قناعة غير صحيحة قائمة على أن غايته نبيلة لذا يجب ان يستخدم كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة لتحقيقها وهذا من الأخطاء الكبيرة التي تتعارض مع الأخلاق لذا على الصحفي الاستقصائي أن يُدرك جيدا ان مبدأ تحقيق الغاية مهما كانت بناءة ومهمة ومفيدة للرأي العام فإنه لا يجوز الاعتماد على أي وسيلة، وأنه غير مسموح اختراق الخصوصية، والتعدي على الآخرين، بحجة الحصول على المعلومة، ولا يصح التقاط صور بدون إذن، او تسجيل بدون علم، او التنكر وتقمص ادوار وشخصيات وهمية.

ثانيا: النجاح لا يبرر انتهاك الأخلاق:

إن ربط نجاح الصحافة الاستقصائية بانتهاك لأخلاقيات المهنة رأي لا يستقيم معالقيم المهنية لرسالة الاستقصاء، وأن هناك طرق غير مباشرة تسمى بالالتفافية والملتوية يمكن الاستعانة بها من قبل الصحفي الاستقصائي حيث إن الإنسان في مسيرته الحياتية قد يضطر لإتباع طرق غير معروفة والتفافية ولكنها ليست سلبية. ومن هناك فإننا نرى أن هذا الخلق نتعامل معه ضمن ضوابط عديدة على النحو التالي: ان محاربة الفساد السياسي والأمني والاجتماعي والاقتصادي والفكري مصلحة عامة تتطلب إبداع طرق جديدة للوصول إليها ، لذا يجوز للصحفي

وأمنية وحرية خاصة تختلف عن الأمور الحياتية لشعب آخر. وهذا يزيد من مسئولية الصحفي الاستقصائي في عمله سواء في الأفكار أم في المعالجات، لذا من الضروري بل من الواجب أن يأخذ بالحسبان هذا الوضع ويستحضر قاعدة أساسية " ليس كل ما يُعرف يُقال وليس كل الأفكار حتى لو توفرت لها الشروط قابلة للبحث بها". على أن تُقدر الأمور يقدرها. بحيث نحقق الخصوصية دون أن تتحول إلى قيد ومكبل للعمل الاستقصائي.

سابعاً: مراعاة أهداف المؤسسات الإعلامية الأجنبية:

يعمل في أراضي السلطة الفلسطينية في غزة والضفة عشرات وسائل الإعلام إما من خلال مراسلين من نفس جنسية وسيلة الإعلام أو من خلال مراسل فلسطيني من سكان الضفة وغزة. وغالبا ما تكون سياستها الإعلامية لا تنسجم مع قيم وعادات وخصوصية الشعب الفلسطيني. الأمر الذي يتطلب من المراسل الفلسطيني أن يدرس ويمحص في القرارات الصادرة بشأن أي عمل استقصائي لضمان عدم الإضرار بالمجتمع ومكوناته الاجتماعية والسياسية. ولا بد أن يكون له دور من خلال النقاش والحوار في تعديل الأفكار وتحسينها وتغييرها وإلغائها.

ثامناً: الابتعاد عن سيطرة الانتماء الحزبي:

من أبرز خصائص المجتمع الفلسطيني ظاهرة الحزبية لطبيعة الشعب الفلسطيني حيث منحه هذه الطبيعة وعيا سياسيا عاليا كذلك ساعدت على وجود فصائل وأحزاب وقوى واتجاهات سياسية بشكل لافت، وهذه ميزة محمودة ودليل وعي ما لم تتحول إلى تعصب حزبي يؤثر على نزاهة العمل الاستقصائي فيفقد موضوعيته والفلسفة الأخلاقية. لذا من الأهمية بمكان أن يتجاوز الصحفي الاستقصائي هذه المشكلة، والانتباه لها، والعمل بعيدا عن تأثيراتها السلبية التي تطعن في نزاهة العمل والمؤسسة والصحفي نفسه.

تاسعاً: الحذر من التوظيف الأمني المقصود:

ومن الأمور المؤرقة في الوسط الفلسطيني هو تدخل بعض المستويات الأمنية في عمل الصحفيين عامة والاستقصائيين خاصة. وعليه فإن الصحفي الاستقصائي مطالب أن يتحرر من هذه المعضلة المسينة وإن يحرص ألا يقع فيها ويخضع لتوظيف عمله الاستقصائية بشكل مخطط ومقصود لأي مستوى أمني. وإلا تحول لمخبر أمني وليس صحفي استقصائي صاحب رسالة مجتمعية مفيدة وبناءة.

الاستقصائي أن يستخدم كل إمكانياته وإمكانيات مؤسسته الإدارية والمادية للوصول إلى الحقائق، من خلال الطرق الإبداعية وغير التقليدية والالتفافية (بالمعنى الإيجابي للالتفاف) والتي هي من ضمن الإمكانيات على أن لا تكون سبب في قلب الحقائق والكذب والافتراء وتلفيق التهم، وأن تُقدر الأمور بقدرها من حيث المفسد والمصلحة العامة للشعب والمجتمع.

ثالثاً: الحرية مقيدة بالمسئولية الاجتماعية:

من الاعتقادات الخاطئة الشائعة في أوساط بعض الصحفيين ومنهم الاستقصائيين مبدأ: أنا صحفي فانا حر يجب أن تُفتح لي كل الطرق لأمر بلا ضوابط. وعليه نقول: أن على الصحفيين الاستقصائيين أن يدركوا أنهم معرضون للمحاسبة على أعمالهم أمام الجمهور وأمام المهنة وأمام أنفسهم، فعلى الصحفي أن يعتبر نفسه واحداً من أفراد المجتمع وأن يُقيم الأحداث وفقاً لخبر المجتمع. وأن يعمل في كل الأوقات للصالح العام وألا يتأثر بأي اعتبار آخر. وأن يحترم القانون وحقوق الحياة الخاصة للأشخاص الذين تمثلهم الأخبار وأن يعالجها بصراحة وأمانة. فالحرية مقيدة بعادات وتقاليد وشرائع المجتمع، ولا استقصاء بلا مسئولية اجتماعية.

رابعاً: صدق المعلومات ومهنية المعالجات:

من المهم ان يعمل الصحفي الاستقصائي في إطار خلقين لا تفریط بهما ولا بأحدهما وهما: مصداقية المعلومات ومهنية وموضوعية المعالجة. فيجب على الصحفي الاستقصائي أن يكون صادقا في فكرته ومع مصادره ومع الناس، وكذلك في عرضه وكتابته للتحقيق مع أهمية انطلاق ذلك كله من براهين وأدلة ملموسة تكون في حوزته، وأن لا يعتمد في استقصائه على الهوى الشخصي أو توجيه الإدانة بحق أناس دون وجود أدلة تؤكد صحة قوله. ويحق للاستقصائي أن يضع جملة من الافتراضات ويسعى إلى التأكد من صحتها أو خطئها وهذه الافتراضات لا تتناقض مع مبدأ الصدق، ويبرز الصدق هنا في بيان ما توصل له الاستقصائي سواء كان ذلك الافتراض صحيحاً أو خاطئاً.

خامساً: امتلاك الوعي القانوني:

إن التسلح بالوعي القانوني أمر مهم جدا، وعلى الصحفي الاستقصائي أن يجتهد على نفسه في الاطلاع والقراءة في كل القوانين ذات العلاقة بالعمل الإعلامي المباشر والقوانين الأخرى ذات العلاقة غير المباشرة، وبذلك يضمن معرفة دقيقة في الحقوق والواجبات وآليات التعامل مع المنظومة القضائية والحقيقية في البلاد.

سادساً: استحضار خصوصية المجتمع الفلسطيني:

يعلم الجميع أن الشعب الفلسطيني مزال تحت الاحتلال الإسرائيلي الأمر الذي فرض عليه أوضاعا سياسية واقتصادية

- 9- كابلان اندرو، المواقف والتصورات والخبرات لصحفي التحقيق في عصر الانترنت، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة ميريلاند ، 2008 م .
- 10- سمير حسن ، بحوث الإعلام ، القاهرة : عالم الكتب 1995م ، ص 125
- 11- سامي طابع ، بحوث الإعلام ، القاهرة : دار النهضة العربية ، 2010 م ص 193، ص 199
- 12- محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية ، القاهرة : عالم الكتب ، 2000م ، ص 405 .
- 13- المرجع السابق ، ص 396 .
- 14- محمد حجاب ، نظريات الاتصال ، القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع ، 2010 م ، ص 224 .
- 15- حسن عماد مكايي وليلى السيد ، الاتصال ونظرياته المعاصرة ، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، 1998م ، ص 177 .
- 16- سليمان صالح، أخلاقيات الإعلام، الطبعة الثانية ، الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 2005م ، ص 79 .
- 17- شبكة أريج، على الموقع الإلكتروني، دورات تدريبية عن الصحافة الاستقصائية في الرابط: <http://arij.net>، تصفح 2019م
- 18- شبكة الصحفيين الدوليين، الموقع الإلكتروني: <http://ijnet.org/ar/blog/167210>، تصفح 2019 م
- 19- المرجع السابق .
- 20- حسن أبو حشيش، محاضرات حول مفهوم الصحافة الاستقصائية ، غزة : برنامج ماجستير صحافة ، الجامعة الإسلامية 2017 م .
- 21- حسن أبو حشيش ، محاضرات حول أخلاقيات الصحافة الاستقصائية ، غزة : برنامج ماجستير الصحافة ، الجامعة الإسلامية 2018 م .
- 22- استند الباحث في تحديد هذه المبادئ على معايسته للواقع ، ثم على دليل أفضل الممارسات الصحافية للإعلاميين الفلسطينيين الصادر عن مؤسسة البي بي سي البريطانية والذي أُعيد طباعته 2015 بالتعاون مع مؤسسة فلسطينيات في غزة ، كذلك على دليل أخلاقيات الإعلام الصادر عن مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت 2017 م .
- 23- صاغ الباحث سؤالاً مفاده: ما أبرز الأخطاء التي يقع بها الصحفيون الاستقصائيون الفلسطينيون ووزعه عشوائياً على صفحته
- إحالات وهوامش البحث :
- 1- محمد فروامة ، اتجاهات الصحفيين الفلسطينيين لاختلافات الصحافة الاستقصائية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، غزة : الجامعة الإسلامية ، 2018 م .
- 2- شيرين خليفة ، اتجاهات النخبة الإعلامية نحو التزام المواقع الإخبارية الفلسطينية بأخلاقيات المهنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، غزة : الجامعة الإسلامية ، 2016 م
- 3- نبيل سنونو ، واقع الصحافة الاستقصائية في المواقع الإلكترونية الفلسطينية دراسة تحليلية وميدانية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة ، غزة : الجامعة الإسلامية ، 2016 م
- 4- محمد صابر الشرافي، واقع الصحافة الاستقصائية في الصحف الفلسطينية دراسة تحليلية وميدانية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة ، غزة : الجامعة الإسلامية ، 2015 م .
- 5- نداء الدريملي، اتجاهات القائم بالاتصال نحو مفهومي الحرية والمسئولية الاجتماعية في الصحافة الفلسطينية اليومية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، غزة : الجامعة الإسلامية ، 2015 م .
- 6- حسن دوحان ، العلاقة بين أخلاقيات النشر الصحفي والسياسات التحريرية في الصحف الإلكترونية الفلسطينية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، 2015 م .
- 7- شيم عبد الحميد قطب ، رؤية القائم بالاتصال للعوامل المؤثرة على الصحافة الاستقصائية في مصر ، القاهرة : المؤتمر العلمي الدولي السادس عشر في جامعة القاهرة، 2010 م
- 8- جيري لانوسغا ، الصحافة الاستقصائية في ماليزيا رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة انديانا، كلية الصحافة ، 2010 م

- 8- حجاب ،محمد، نظريات الاتصال ، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع ، ط1، 2010 م .
- 9- خليفة ، شيرين، اتجاهات النخبة الإعلامية نحو التزام المواقع الإخبارية الفلسطينية بأخلاقيات المهنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، غزة: الجامعة الإسلامية ، 2016 م .
- 10- دوحان،حسن، العلاقة بين أخلاقيات النشر الصحفي والسياسات التحريرية في الصحف الإلكترونية الفلسطينية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، 2015 م .
- 11- سنونو،نبيل ، واقع الصحافة الاستقصائية في المواقع الإلكترونية الفلسطينية دراسة تحليلية وميدانية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة ، غزة: الجامعة الإسلامية ، 2016 م .
- 12- عبد الحميد،محمد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية ، القاهرة : عالم الكتب ، ط 2 ، 2000 م .
- 13- صالح،سليمان، أخلاقيات الإعلام، الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط2، 2005 م .
- 14- طابع ،سامي، بحوث الإعلام ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ط1 ، 2010 م .
- 15- قطب ، شيم ، رؤية القائم بالاتصال للعوامل المؤثرة على الصحافة الاستقصائية في مصر ، القاهرة: المؤتمر العلمي الدولي السادس عشر في جامعة القاهرة ، 2010 م .
- 16- لانوسغا ،جيرري، الصحافة الاستقصائية في ماليزيا رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة انديانا، كلية الصحافة ، 2010 م .
- 17- مكاوي والسيد ، حسن عماد وليلى، الاتصال ونظرياته المعاصرة ، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1998 م .
- عبر (الفيديو) وعدة مجموعات (واتساب) يتواجد فيها عشرات الصحفيين الفلسطينيين وطلب منهم الإجابة ، وتلقى عشرات الإجابات والتي دمجها ولخصها الباحث في الأخطاء الواردة في متن البحث .
- 24- تم مناقشة المبادئ والتصور عبر مقابلات هاتفية أو عبر منصات التواصل الاجتماعي أجراها الباحث مع عدد من خبراء الإعلام الأكاديميين والمهنيين وتم الاستفادة من ملاحظاتهم والتعديل والإضافة وهم(الأستاذ الدكتور شريف اللبان وكيل كلية الإعلام في جامعة القاهرة ، الأستاذ الدكتور نشأت الأقطش أستاذ الإعلام في جامعة بيرزت في الضفة الغربية ، د.محمد اشتية إعلامي من الضفة الغربية ، د.حسن دوحان مدير صحيفة الحياة الجديدة في غزة ، الأستاذ رامي خريس رئيس تحرير مؤسسة الرسالة في غزة ، د. احمد حماد استاذ الإعلام في جامعة الأقصى ومدير مؤسسة مدى في غزة) وتمت المقابلات خلال عام 2019م .
- قائمة المراجع والمصادر النهائية
- 1- أبو حشيش، حسن، محاضرات حول الصحافة الاستقصائية ، غزة : برنامج ماجستير صحافة ، الجامعة الإسلامية 2017 م .
- 2- أريج، شبكة، على الموقع الإلكتروني، دورات تدريبية عن الصحافة الاستقصائية في الرابط: <http://arij.net> . تصفح 2018م .
- 3- الشرافي، محمد، واقع الصحافة الاستقصائية في الصحف الفلسطينية دراسة تحليلية وميدانية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة ، غزة : الجامعة الإسلامية ، 2015 م .
- 4- الصحفيين الدوليين، شبكة، الموقع الإلكتروني: <http://ijn.net/ar/blog/167210> ، تصفح 2018 م .
- 5- الدريملي، نداء، اتجاهات القائم بالاتصال نحو مفهومي الحرية والمسئولية الاجتماعية في الصحافة الفلسطينية اليومية، رسالة ماجستير غير منشورة ، غزة : الجامعة الإسلامية ، 2015 م .
- 6- اندرو ، كابلان، المواقف والتصورات والخبرات لصحفي التحقيق في عصر الانترنت، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة ميريلاند ، 2008 م .
- 7- حسن ،سمير، بحوث الإعلام ، القاهرة : عالم الكتب ، ط2 ، 1995 م .